من فعاليات مركز القطان للبحث والتطوير التربوي

نظم مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، مؤخراً، عدداً من الفعاليات والأنشطة تناولت مجالات مختلفة في الحقل التربوي. وفيما يلي إضاءة على أبرز تلك الفعاليات.

محاضرة بعنوان "حصار المناهج الفلسطينية في عهد الحكومة البريطانية الانتدابية"

نظم المركز ضمن أنشطة مكتبته محاضرة بعنوان «**حصار المناهج الدراسية الفلسطينية في عهد الحكومة البريطانية الانتدابية**»، قدم خلالها الخبير **محمد البطراوي** مقارنةً مُعمَّقةً بين الظروف التعليمية للفلسطينيين واليهود في عهد حكومة الانتداب البريطاني، وبخاصة فيما يتعلق بالمناهج الفلسطينية، وآلية وضعها، والرقابة البريطانية التي مورست عليها؛ مقارنة بالمناهج اليهودية آنذاك.

وبين البطراوي أن «بناء مناهج فلسطينية هي رغبة وحاجة ملحة، لكن كان يجب أن نخضع الرغبة للتخطيط، ولهذا كان على السلطة الفلسطينية أن تنشئ مركزاً للدراسات قبل إنشاء مركز للمناهج يحدد له أية مناهج نريد».

وأكد ضرورة إعادة بناء المناهج الدراسية الفلسطينية على أسس علمية تحفز التفكير، وبما يضمن تجاوز المشاكل التي تراكمت منذ عهد الانتداب البريطاني، وأن تكون ذات صلة مباشرة مع الواقع الفلسطيني تعالج آلامه وقضاياه، وتوفر حلولاً علمية وتربوية لمشكلاته.

وقال البطراوي إن مشكلة التعليم في فلسطين منذ الانتداب البريطاني وحتى اليوم تكمن في أنه يقوم على مناهج ليست لها أية صلة بالواقع الفلسطيني واحتياجات إنسانه، وأنها لم تبنَ مطلقاً على أي قراءة علمية لهذا الواقع، ولم تتوجه لبناء التفكير والوجدان والتوجهات الحضارية الإنسانية.

وفي توصيفه للتعليم في فلسطين زمن الانتداب البريطاني، ذكر البطراوي أن المدارس كانت في القرى للصف الرابع، حيث يتم جمع الصفوف كلها في غرفة واحدة ومع معلم واحد، وغالباً ما يكون المعلم مدنياً لا يعرف شيئاً عن الزراعة، في حين كان التعليم في القرى متمحوراً حول الزراعة، وتحت شعار «خلق حالة زراعية متفوقة»! كما كان التعليم في المدن للصف الخامس وإلى الصف السابع في بعض المدن الرئيسية.

وفي توصيفه للمناهج الدراسية التي كان يفرضها الانتداب البريطاني، فقد رأي أنها كانت في غاية التخلف والتغريب، حيث تعليم اللغتين العربية والإنجليزية في الحدود الدنيا، ويتم تعلمهما قراءة وكتابة فقط، بهدف إنتاج كتبة عرب يخدمون الإدارة البريطانية في الوظائف الدنيا.

وعن تعليم التاريخ، قال البطراوي إن الانتداب عمد إلى فرض التاريخ الأوروبي في المنهاج الدراسي، والتغني بأمجاد القادة الأوروبيين ومقولاتهم عن الشعوب المستعمرة «كلما كثر العشب يسهل حصده»، في حين تم تغييب التاريخ العربي والفلسطيني تغييباً تاماً، كما طبق ذلك على منهاج الدين الذي تعامل معه بحرفية آلية وطقوسية، مستبعداً روحه وتاريخيته.

وشبه البطراوي هذه المناهج بالمارد في حكاية سندباد الذي يسمِّن الناس ليأكلهم، كما شبه الشعب الفلسطيني بالسندباد الذي يوظف قدراته الذاتية والفردية للنجاة من مخاطر هذه المناهج.

وأكد أن المنهاج زمن الانتداب البريطاني كان مبنياً على مجموعة من الأسس المعادية في جوهرها للشعب الفلسطيني، التي تتمثل في عدم إعاقة أو الإضرار بالمشروع الصهيوني في فلسطين، وتحويل الطلبة الفلسطينيين كي يكونوا عمالاً مهرة يجيدون العمل، ولكن لا يعرفون كيف يفكرون!

وذكر أنه لهذه الأسباب منح الانتداب البريطاني لنفسه حق السيطرة على إدارة التعليم الفلسطيني ومراقبته، في حين منح اليهود -كأقلية- حقاً ذاتياً في إدارة شؤون تعليمهم وإعداد مناهجهم وفقاً

لصك الانتداب، ما جعلهم يركزون فيها على نشر اللغة العبرية، وتعلم الآداب، والفنون، والموسيقى، والمسرح، وهذه أشياء تصنع الوجدان والتوجه وتبني الجماعة.

وأضاف البطراوي: في مقابل ذلك، أبقى الانتداب البريطاني على التعليم الفلسطيني متخلفاً، مستشهداً بذلك بشهادة للمفكر الفلسطيني خليل طوطح الذي ذكر أن المناهج الفلسطينية وضعت بحيث تكون لا لون لها، وأن لا تكون ضارة بالمشروع الصهيوني، وأن تعمل على إفراغ العقل العربي من الفكر.

واستشهد أيضاً بتقرير للجنة الملكية البريطانية التي قدمت إلى فلسطين للتحقيق في أسباب وظروف ثورة العام 1936، حيث أكدت في تقريرها فشل بريطانيا في وضع سياسة للتعليم في فلسطين، وأن ثلث الأولاد في سن التعليم هم خارج المدرسة، وأن الباقي لم يحوزوا من التعليم إلا المرحلة الأساسية.

وعزا البطراوي ظهور نخبة متعلمة من الفلسطينيين إلى المدارس الإسلامية والمسيحية الخاصة مثل مدرسة الأقصى في القدس، ومدارس السينمار الروسي في بيت لحم والناصرة وقراهما.

ورشتا عمل في "البحث التربوي"

نظم المركز ورشتي عمل بعنوان "توجهات وطرائق جديدة في البحث التربوي"، استهدفت الأولى الباحثين في المركز، فيما استهدفت الثانية مجموعة من المعلمين الذين يعملون مع المركز وتربويين من خارجه.

وتناولت الورشتان اللتان قدمهما الدكتور أندريه مزاوي من جامعة بريتيش كولومبيا – فانكوفر في كندا، البحث التربوي من منطلقات فكرية وأبستمولوجية مختلفة، في محاولة لإعادة تعريف "البحث التربوي الجيد"، وتسليط الضوء على أثر حياة الباحث وقيمه في بناء المعرفة والأدوات البحثية، بالإضافة إلى دور الباحث في بناء معرفة محلية أصيلة محررة من المعرفة الكولونيالية.

ولخص مزاوي الفكرة الأساسية للورشة في سؤال ما الذي يجعل البحث التربوي تربوياً؟ وفي ضوء ذلك ناقش ارتباط البحث بالإشكاليات الاجتماعية والمنهجية والمفاهيمية، من خلال البحث المعمق في نقاط عدة منها إشكالية موقع الباحث، والسياسات التي ينطلق منها، مشيراً إلى أن الباحث أثناء بحثه يحاول ضبط الواقع وتحويله إلى موضوعة للبحث، ما يتطلب أن يحدد موقعه كباحث بالنسبة إلى الظاهرة التي يدرسها.

وفي استعراضه لموضوعية البحث أكد أن الموضوعية تكمن ليس في حيادية البحث، بل في مصداقيته بالنسبة لإطار اجتماعي وثقافي محدد.

وأكد مزاوي أنه لا يمكن النظر إلى مسألة المعرفة بشكل مجرد، بل لا بد من ربطها بموقف أخلاقي كقضايا التمييز العنصري، والعدالة الاجتماعية، والحرية، والمساواة.

يشار إلى أن مزاوي متخصص في مجال علم الاجتماع التربوي، وتركز أبحاثه على الجدل القائم حول "مجتمع المعرفة" والتربية في المجتمعات العربية، وكيف تتحكم الأيديولوجيات والسياسة في بناء الخطاب التربوي في تلك الدول.

"تربية الإعلام: تعاون المعلمين والناشئين في إنتاج الإعلام

تناولت ورشة تربية الإعلام (Media Education) التي قدمتها الخبيرة الكندية ميشيل ستاك (Michelle Stack) من جامعة بريتيش كولومبيا – فانكوفر في كندا، موضوع الإعلام ودوره في بناء الواقع وتأثيره على الممارسات التربوية.

وانطلقت الورشة من فرضية أن تربية الإعلام توفر فضاءات للحوار والجدل في قصص وقضايا مغيبة وصامتة في نظام التعليم الرسمي وغير الرسمي، وفي المجتمع بشكل عام، وتطرح أسئلة حول: من

الذي يهمش؟ وما هي القضايا التي يتم تجاهلها في النظام التربوي؟ وما هي الطرق البديلة التي يمكن أن توفرها تربية الإعلام لمناقشة هذه القضايا والقصص المغيبة وتشجيع المعلم والطلبة على الانخراط في عملية إنتاج الإعلام وبشكل تعاوني؟

وهدفت الورشة إلى تطوير فهم المشاركين لتربية الإعلام (Media Education)، وتوفير سياقات لهم لمناقشة كيف تتصل تربية الإعلام النقدية (Critical Media Education) مع نماذج التعليم الديمقراطي، وفحص افتراضات التربويين حول العمل مع الطلبة وفئة الشباب بشكل عام، وفحص دور البحث الإجرائي المستند إلى الإعلام في القيادة التربوية، والنظر إلى عملية إنتاج الإعلام كوسيلة لتطوير التعليم.

يذكر أن ستاك متخصصة في مجال الإدارة والقيادة التربوية، وبالأخص في أثر الإعلام على القيادات والسياسات التربوية، وفي مجال إبراز صوت الطلبة عبر البحث الإجرائي التشاركي وعبر إنتاج الإعلام.

دورة في "التعليم بوسائط الملتيميديا: تحريك الرسوم"

أما دورة «التعليم بوسائط الملتيميديا: تحريك الرسوم» التي جاءت استكمالاً لمساقين سابقين في المجال نفسه، والتي قدمها كل من بان كاسيرز من ألمانيا، وغاري روسبرو من إيرلندا الجنوبية، فتناولت تقنيات صنع النماذج ثلاثية الأبعاد، باستخدام الملتينا وتحريكها، ما يساهم في جعل العملية التعليمية تشاركية.

وانبنت فكرة الدورة على أن الرسوم المتحركة وسيلة لتحقيق تعلم مدمج نشط تمزج المتعة بالجد، وتفتح المعرفة على اللعب، وتنير العقل والقلب لتمنح الذات –فردية وجمعية– أداة من أقوى أدوات التعبير على الإطلاق.

ورشة عمل في مجال "المسرح في التعليم"

نظم المركز ورشة عمل في مجال «المسرح في التعليم؛ المفاهيم، التوجهات، الطرائق»، بإشراف كريس كوبر من بريطانيا؛ وهو أحد أبرز الفنانين المسرحيين العاملين في مجال المسرح في التعليم، وعمل كممثل/ معلم وكمخرج منذ العام 1988. وشغل منصب المخرج الفني لفرقة «بيج برم» (Big Brum) منذ العام 1999.

واستهدفت الورشة، التي هدفت إلى التعريف بـ «المسرح في التعليم» الذي تم تأسيسه تاريخياً في بريطانيا، الممثلين والمخرجين المسرحيين الذين يعملون أو يرغبون في العمل المسرحي التفاعلي في سياق تعليمي، وأساتذة الدراما في المدارس، والمعلمين الذين انخرطوا في برنامج «الدراما في التعليم» في المدرسة الصيفية التي نظمها مركز القطان في الأردن خلال آب الماضي، إضافة إلى مجموعة من الطلبة الجامعيين الذين سيغدون معلمين في المستقبل.

وبحثت الورشة في الإنتاج المسرحي الإبداعي بما يتضمنه من كوميديا وتراجيديا، والعلاقة بين المنطق والخيال، والموقع، والقصة، واستعمال الغرض، ومسرح الحدث (الذي يشكل خلاصة تعاون فرقة «بيج برم» مع الكاتب المسرحي إدوارد بوند؛ الذي يُعتبر، وبخاصة في أوروبا، كأعظم كاتب مسرحي في بريطانيا.

وأجريت خلال الورشة تطبيقات عملية وتجريب متواصل أسَّسا لحوارات فكرية، كما تم التطرق إلى «المسرح في التعليم» الذي يقوم «على إنتاج أعمال مسرحية من قبل ممثلين/ أساتذة محترفين تتقاطع مع سياقات التعلم التي ينخرط فيها اليافعون، وتنبني على المشاركة الحية والفاعلة ما بين الممثلين واليافعين في سياق فني مسرحي مشترك وتفاعلي، وهو يهيئ للمشتركين مناخات يتبصرون خلالها في كيفية التفكير لأنفسهم من خلال وضعيات درامية وسياقات مسرحية وحالات متخيلة».

وقال وسيم الكردي مدير المركز إن الورشة شكلت نقطة تأمل، تم تيسيرها بواسطة معلمين/ ممثلين، لتصل بين اليافعين والعالم المحيط بهم، مشيراً إلى أن الورشة لم تسع إلى تعليم اليافعين ماذا يفكرون، أو كيفية توصيل رسالة ما؟ بل علمتهم كيف يفكرون لأنفسهم من خلال موضعية درامية أو حالة خيالية تمكنهم من اكتشاف خبراتهم الحياتية بغية إيجاد قيمهم الخاصة.

وأضاف: استكشفت الورشة الخصائص المميزة لـ«المسرح في التعليم» بما فيها أهمية المسرح، والانخراط، والإطار، والدور والمهمة، والممثل في دور، ومستويات المعنى، والعلاقة بين الممثل/ المعلم واليافعين، بما في ذلك كيفية طرح أسئلة مفتوحة.

لقاءان لـ"منتدى معلمي الدراما"

نظم منتدى معلمي «الدراما في سياق تعلمي» الذي يشرف عليه المركز لقاءين دراسيين تضمنا مجموعة من الفعاليات، حيث تم تقديم إطار تعليمي متكامل في مجال التاريخ ورواياته، أشرف عليه وسيم الكردي، ومالك الريماوي الباحث في المركز، وتضمن صوراً ورسومات من التراث الإنساني المعاصر شكلت منطلقاً لإعادة رواية الحوادث التاريخية عبر السرد الكتابي ومن ثم عبر السرد الدرامي.

كما تم تقديم ثلاث تجارب تعليمية/ تعلمية صفية وظفت الدراما كسياق تعليمي لها، كانت الأولى للمعلم عبد الله خليفة من مدرسة عسكر، حيث عرض لأسلوب «المعلم في دور» في موضوعة «دمج المعاق في المجتمع الفلسطيني» لطلبة الصف السادس، وكانت الثانية للمستشارة التربوية في مدرسة العيسوية للبنات هديل أبو عصبة، حيث قدمت القصة كمنطلق لإنتاج دراما تتناول قضايا اجتماعية مع مجموعة معلمات ومربيات في بئر السبع ضمن دورة في التربية الأسرية والمجتمعية، أما المعلمة لما أصلان من مدرسة الشهيد ياسر عرفات في نابلس، فقدمت عرضاً لدرس درامي موضوعه التهميش، وهو ضمن منهاج التربية المدنية للصف الخامس.

كما شملا فعاليات في توظيف الرسومات والقصص في التخيل وتطوير ملكة السرد وإنتاج الدمى من خلال شخصيات في وضعيات شعورية مختلفة، أشرف عليها الفنان الاسكتلندي روس جورجنسن.

وعرض المعلم معتصم الأطرش من مدرسة جلجليا الأساسية المختلطة/ رام الله مشروعاً عملياً يعمل عليه في مجال توظيف أسلوب «عباءة الخبير» كعرف درامي ينبني على أنشطة متنوعة تتداخل فيه موضوعات اللغة والتاريخ والجغرافيا.

ويقوم المشروع على تاريخ البلدة التي يعيش فيها الأطفال، من خلال تطوير مقدرتهم كخبراء في إعداد أفلام وثائقية بما يتطلبه ذلك من بحث في تاريخ القرية وتصوير وإعداد لمواد أرشيفية وتاريخية ومقابلات مع الأهالي.

وعرض المعلم نسيم كبها من مدرسة طورة الثانوية قضاء يعبد درساً تطبيقياً مع طلبة الصف العاشر في موضوع التاريخ واللجوء، تضمن مجموعة من الأساليب والتقنيات الحديثة التي تعتمد على توظيف الأغراض والوثائق والحاجات الشخصية في بناء معرفة تكاملية وفي تحويلها إلى تعبيرات بأشكال مختلفة، من بينها كتابة القصص، وسيقوم كبها بتطوير الدرس ويبنيه كمنطلق لمشروع تعليمي يدمج بين العلوم المختلفة ووسائط تعبير متنوعة.

وتلا ذلك نشاط تطبيقي عملي مع المعلمين في مجال توظيف الحكاية الخرافية في إنتاج منظورات أخرى في ضوء موقع الشخصيات من الأحداث، واختلاف غاياتها وتطلعاتها، وقد صممت النشاط وأدارته المعلمتان سوسن مرعي من جمعية نساء ضد العنف، وتعمل منشطة مع الأطفال، وريم جبالي من مدرسة يافا الابتدائية في مدينة الناصرة.

يذكر أن «منتدى معلمي الدراما في سياق تعلمي» يضم معلمين ومعلمات انخرطوا في برامج في هذا المجال عبر مركز القطان للتطوير التربوي خلال الأعوام الماضية، بمن فيهم المعلمون المنخرطون في المدرسة الصيفية للدراما التي ينظمها المركز سنوياً ويعقدها في مدينة جرش في الأردن.

رواية القصة .. وتوظيفها في سياق تعليمي

نظم المركز، بإشراف وسيم الكردي، اللقاء الثاني لهذا العام في مجال رواية القصة وتوظيفها في سياق تعليمي مع معلمات الروضة والصفين الأول والثاني في مدرسة الفرندز في رام الله.

ويأتي هذا اللقاء في إطار تجريبي حيث تقوم المعلمات بتطوير قدراتهن في رواية القصص وتوظيفها تعليمياً، استناداً إلى خبرات كل منهن، بحيث تروى الحكايات عبر أسلوب خاص لكل واحدة منهن وبتوظيف مزايا شخصية لديها في عملية السرد.